Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذن فهو دمار كامل لكل صور الحياة ، من الأشجار والنخيل والحيوان حتى السباع ، وبهذا الدمار أنهى امرؤ القيس قصيدته ، كما انتهت بمثل هذا الدمار حياته وآماله .

ثم أفلا نسأل أنفسنا كيف تتصور أن شاعرا فنانا يبلغ من جودة إبداعه وفنه أن يفرض فنه وشعره على الأجيال والعصور حتى يصل إلينا محتفظا بروعته وإبداع فنه ، ثم يكون مشتت الفكر ، مبعثر العناصر ، غير مرتب الحديث ؟ إن مثل هذا أو دون هذا يعاب على الإنسان العادى الذى لا يحمل شيئا من ميزة أو تفوق فكيف تتصور أن يصدر من شاعر لا زال شعره يتحدى الشعراء ، ولا زال فنه يتصدر الفن ؟

ولكن الحقيقة أبعد ما تكون عن ذلك ، فلا قصيدته مفككة ، ولا عناصره مبعثرة ولا تعدد فى موضوع قصيدته ، ولا شىء مما يدعيه المتحاملون على الشعر القديم والمتهمون إياه بخلوه من الوحدة والتجانس والترابط ، غاية الأمر أنهم لم يحسنوا تأمله ، ولم ينظروا إليه من الزاوية التى ينبغى أن ينظروا إليه منها . وكذلك بطبيعة الحال سائر القصائد القديمة .

وقد رأينا كيف أن مجرد اتجاهنا إلى نفسية الشاعر الذى جعل مطلع القصيدة كأنه مفتاح رمزى لباقى القصيدة جعلنا حين استخدمنا هذا المفتاح استخداماً صحيحاً ندخل إلى جو القصيدة الحقيقى ، فنراها كما قصد الشاعر أن يقولها ، وأن نفهمها عنه ، وما أدق تعبير ابن رشيق (الشعر قفل أوله مفتاحه)[٢٤] .

وإذن فالمطلع مفتاح القصيدة إذا أحسنا أو استطعنا أن نربطه بنفسية الشاعر ، وحينئذ سيتحقق لنا أمران ، أحدهما فهم معانى القصيدة فهما أعمق وأوضح ، والآخر وضوح وحدة القصيدة وترابط عناصرها .

٢ ـ مطلع النابغة الذبيانى :

ومن أشهر المطالع التى أثارت إعجاب القدماء مطلع النابغة الذبيانى فى مدح عمرو بن الحارث الأصغر الغسانى :

كليني لهمٍّ يا أميمةُ ناصب وليلٍ أُقاسيه بطيء الكواكب